أسماء كثيرة احتضنتها صحيفة أكتوبر كانت مشاعل لتنوير الفكر اليمني في ذلك الوقت وحيث لاتزال الذاكرة تحتفظ بالعديد من الأسماء التي كان لقهوة الصباح مذاقها حين يصدح صوت فيروز لكي تتراقص الكلمات أمام كل تلك الأسماء الأدبية التي كانت تزين صفحات الصحيفة أمثال باذيب وشكيب عوض وعبد الرحمن إبراهيم واحمد مفتاح والبردوني و المقالح و لطفي جعفر أمان وأسماء لو ظللنا نعددها لن تكفي الأوراق والصفحات لنسطرها لما لها من حجم وحضور..فعلى مر أعوام طويلة كان لصحيفة (14 أكتوبر) حضور كبير خاصة على الساحة الثقافية فلقد أبرزت منذ تأسيسها أسماء لمعت آنذاك، وماتزال إلى اليوم تقدم أسماء جديدة من المثقفين ..حكاية هذا التألق المستمر في الصحيفة منذ نشأتها يدل على أن هناك قيادات حكيمة سعت إلى تطويرها لهذا يحق لكل المثقفين أن يشاركوا عامليها ويبدوا آراءهم حول مالمسوه من تجديد طوال سنوات مرت والصحيفة كل عام تزداد تألقاً وإبداعاً خاصة بعد أن تميزت الصحيفة بالألوان والإخراج من قبل كادر متفنن في عمله..وبمناسبة الذكرى الـ 45 لتأسيس الصحيفة استطلعنا آراء المثقفين...وهاكم ماخرجنا به.

› استطلاع: فاطمة رشاد

«الصحيفة» التي حملت مشاعل الفكر والتنوير

14 أكتوبر تستطلع آراء مثقفيها وكتابها في يوم تأسيسها

■ الفنان التشكيلي علي الذرحاني والكاتب الدائم للصحيفة قال في هذه الذكرى الغالية :

تمر علينا الذكرى الخامسة والأربعين من عمر الصحفية الموقرة 14 أكتوبر تجعلنا نعيد شريط الذاكرة لتقييم مسيرة هذه الصحيفة المنارة والمدرسة الإعلامية التي أنجبت وتخرج منها العديد من رواد الإعلام و الصحافة على وجه التحديد ليس بمعنى التخرج من كلية إعلام بل بما ابداعته أقلام جنود مجهولين كانوا وراء هذا الصرح الإعلامي الذي كان يجمع بين التعبير عن قضايا الأمة أملها وآلامها طموحاتها بصورة متوازنة تجمع بين الموضوعية والمسؤولية والعملية والتنوع والشمول والإحاطة في أبوابها وصفحاتها المختلفة التي ترضي كل شرائح المجتمع سياسيا واقتصاديا وثقافيا وتربوياً وطبياً عقيدة وفكر ورياضة بل وعجائب وغرائب وأدباً وفنوناً وتسالي وترفيهاً وكأنها مائدة غذائية شاملة كاملة وتحقيقات وتحليلات اللقاءات والأبواب المتنوعة هذه بالنسبة للصحيفة ككل أما صفحتها الثقافية فحدث ولاحرج فالذي يرجع لأرشيف صحيفة 14 أكتوبر ويتابع ما كتب في هذه الصفحة الثقافية سيجد بأنها دوحة غناء وغنية بأنواع الفواكه والثمار اليانعة والمفيدة واللذيذة التي تجمع بين أنواع وضروب الأدب من شعر ورواية وقصة وأقصوصة ومسرحية ونقد وأدب وموسيقى وفن بكافة ضروب السينمائية والتشكيلية والغنائية والبناء والتراث والفلكلور وكافة الجوانب الثقافية والفنية والأدبية.

وكأنها مدرسة ثقافية وفنية بحد ذاتها ولو جمعت كل مواد هذه الصفحة لأصبحت مكتبة ثقافية وفنية وأدبية ومرجعية لاغنى عنها لكل مثقف ومفكر وفنان وأديب وناقد فني كل هذا تم بجهود كوكبة من الأدباء والشعراء والكتاب الذين تولوا الإشراف على هذه الصفحة المهمة وآخر هؤلاء الجنود المجهولين المشرفين على هذه الصفحة الثقافية هي الكاتبة والأديبة الرقيقة في مشاعرها واحسيسها فاطمة رشاد التي تعمل كالجندي المجهول وكالنحلة الدؤوبة التي تجمع من كل زهرة الشهد والعسل الثقافي والفني والأدبي وكل صنوف الفكر والفلسفة.

■ الكاتب في مجال الشؤون الثقافية شوقي عوض:

يكفي العزيزة 14 أكتوبر في ذكرى تأسيسها 45 أنها قطعت مسافات بعيدة في عمر الزمن ورسمت ملامح أفاق المستقبل منذ نشأتها الأولى لبشائر الميلاد في أولى أعدادها عند الإصدار حيث تحملت عناء رحلة السفر الطويل في مسافات قياسية عمراً وزمان وتبواءت الصدارة في مختلف مراحلها الصحفية والثقافية سواء أكان ذلك في المجال السياسي أو الثقافي أو التنموي المرتبط بالصحة الأسرية أو السكانية وذلك في عالم البيئة والمرأة والطفولة والمعاقين ....الخ وعلى مختلف الاصعدة في مختلف الإ بدع الصحفي ظلت صحيفة 14 أكتوبر المقرونة بولادة 19 يناير 1968م تحمل رايتها التنويرية والنهضوية والحضارية تجديداً وتحديثاً تقنياً لتشكل بذلك الارتباط الانسياقي همزة الوصل بين القارئ والرأي العام بصفته المتابع للأخبار والأحداث العربية والمحلية والدولية وكل ما يخص قضاياه الإنسانية والاقتصادية والاجتماعية بشكل عام ويرتبط بحياته المعاصرة في تقنية المعلومات وثورتها ورسائل الاتصال فيها وعلى ذلك الأساس يبدو لي ذلك التناغم المستمر والجميل في هيكلة الصفحة الثقافية 14 أكتوبر والإحساس العميق في الثقافة البصرية بصفاء الذهن والفكر الإنساني بلوحات الفن التشكيلي والبيئة المحلية اليمنية واشراقاتها النقد الأدبي في الفكر العربي المعاصر والتجارب الإنسانية والمحلية والعربية بالشعر والنقد والحوارات الثقافية التي تجريها الصفحة بين الحين والآخر مع كتاب وقاصين عرب وهي بحق تشكل روزنامة ثقافية إبداعية كما أنها لانثيالات جميلة كالأطياف متوجة ،تصنع الدهشة في القلب وتجلب العشاق (المستهلك القارئ) وتبعث على التجليات في سعادة الاكتشاف والتوالد الثقافي المرسوم بوعي ودقة وحكمة متناهية المواكب لأهداف الصحيفة وسياستها الإعلامية الأبية للتطوير والتحديث التقني في بناء الإنسان وقدراته الذهنية والفكرية والثقافية وفي اعتقادي أن الثقافة جزء من منظومة العمل الصحفي والمهني كما أن أهم ما يميز الاتصال بالقارئ هو الثقافة وفي ذلك الصياغ من الضروري بمكان الحديث عن الأدب والنقد والسرد والاتصال المقرون بالحس الممكن وفضاءات المعرفة وأثرها الذي يدل علينا.

■ اختر قاسم

■ شوقي عوض

■ صادق عازب

■ محمد البذيجي

■ وائل ياسين

بأنامل فنان ترسم لوحة العرفان

الفنان التشكيلي وائل ياسين بعث برقية شكر وتحية لكل العاملين في الصحيفة حيث قال:

صحيفة (14 أكتوبر) ممتازة جداً والدليل أنها تعمل تغطيات إعلامية ثقافية وبالنسبة لفكرة صفحة الفنون التشكيلية فإنها أتاحت مساحة لعرض أنفسنا وإبداعاتنا وأتمنى لهذه الصحيفة التقدم والازدهار ولا أنسى أن أول من كتب عني هي صحيفة (14 أكتوبر) وكما أنها أكثر صحيفة اهتمت بي كذلك فالمواد لا تتأخر في نشرها وأتمنى أن تكون صفحة الفنون التشكيلية التي منحتنا فرصة كبيرة لظهور أعمالنا عبرها أن تستمر وتتطور وأهنئ العاملين بمناسبة الذكرى التأسيسية للصحيفة حيث أنها عبر السنوات الماضية ومنذ نشأتها وهي تضم كوادر وأقلاماً أدبية كبيرة وصنعت أيضاً مبدعيها وكان لها دور كبير في هذا .. مبارك عليكم عيدكم جميعاً.

لحظة فارقة

■ وتحدث الشاعر/محمد البذيجي قائلاً:

من حسن حظ هذه الصحيفة والمؤسسة بشكل عام ، أنها وجدت للأحداث الكبيرة ، 14 أكتوبر ثورة مجيدة وصحيفة متصلة بهذه الثورة وأهدافها، شكلت هذه الصحيفة لحظة فارقة مع صوت العمال وشقيقاتها من الصحف الأخرى إبان النضال الوطني، استطاعت أن تكون صوت الأحرار بدءاً من مشاركتها في الإعلام المقاوم ضد المحتل البريطاني، مروراً بموقفها ضد كل تشعبات الخراب في فترة تأسيس الدولة اليمنية في جنوب الوطن ..

وحين أتحدث عن 14 أكتوبر الصحيفة تحضرني أسماء كبيرة وجيل ذهبي للقلم والكتابة الذهبية ، كما يحضرني أيضاً جيل شاب يعمل الآن بكل نهم في هذه الصحيفة التي تعرضت لسنين من الجفاف والمعاناة التي يمكن القول إنها فترة استعصت أن تسقط فيها صحيفة 14 أكتوبر أو إنهاؤها كما كان يراد لها أو خطط لكي تكون تلك النهاية ..

وبالتأكيد أتذكر نفسي أنني كنتُ من الكتاب الشباب الذين ساهموا في إثراء هذه الصحيفة وخصوصاً في القسم الثقافي فيها ، بدءاً في ملحق روافد بقيادة الأستاذ احمد الحبيشي والأستاذة نادرة عبدالقدوس، أو الصفحة الثقافية بقيادة الزميلة العزيزة فاطمة رشاد ناشر والأستاذة نهلة عبدالله وكذا الأستاذ عبدالله قائد وآخرون ..

الكتابة فيها - أي الصحيفة - يعني انك تكتب على هامة كبيرة من هامات عدن ، على سبورة تاريخية وجبل أشم من جبالها .. وهكذا هي عدن، تعلمنا أبجديات الحرف ، وتعطينا المكان الأبيض للبوح به ..كل أمنياتي تتلخص في علو مستقبل هذه المؤسسة الرائدة ، والعمل على انجاز ما تبقى لها من مهام في طريق التغيير نحو وطن أجمل بقيادتها التي أثق أنها قادرة على تجاوز كل ما يعيق صفو المرحلة وبناءها في أفق سليم ومدروس ، حتى يكون لنا إعلامٌ نثق به وتثق به الجماهير أيضاً ..

على طريقة المسرح نحتفل

■ المخرج المسرحي اختر قاسم الذي لم يتوقف لثانية واحدة بان يقدم بعبارات الشكر والتهاني للصحيفة ولأسرة تحريرها حيث قال:

الملاحظ أن التطور الملحوظ في صحيفة 14 أكتوبر يعكس النشاط المتزايد لعمال الصحيفة من اجل إظهار الصحيفة في شكل جميل وان كنت أرى أنة لا بد من بذل الجهد الأكبر لتحتل هذه الصحيفة مكانة أجمل بين الصحف وأحب هنا أن أشيد بالصفحة الثقافية التي تتابع كل الأحداث الثقافية وتنقلها بشكل جميل لهذا أقدم الشكر لمعدة الصفحة الأخت فاطمة رشاد التي تبذل كل إمكانياتها في إخراج الصفحة بشكل جميل ومحبب للقارئ، فتحية لكل العاملين في الصحيفة.

كلمات

■ وأما الشاعر صادق عازب فقد قدم كلماته هدية ليوم تأسيس صحيفة 14 أكتوبر حيث قال:

إن صحيفة 14 أكتوبر تعد من أهم وأقدم الصحف التي صدرت في اليمن وقد أسهمت بشكل كبير في بناء ثقافة المجتمع اليمني سواء في الجنوب قبل الوحدة أو في اليمن الموحد بعد ذلك ولا أحد يستطيع أن ينكر دور هذه المؤسسة الصحفية الكبيرة التي تخرج فيها العديد من الكوادر الدبلوماسية والسياسية والثقافية والاقتصادية خلال فترة مسيرتها التي تجاوزت أربعة عقود من الزمن وظلت هذه المؤسسة متميزة بعطائها المهني والفني واستطاعت خلال مسيرتها تلك أن تحظى بجمهور واسع من القراء وبما أنها ارتبطت بحدث عظيم في التاريخ اليمني الحديث وهو قيام ثورة 14 أكتوبر الخالدة ورحيل المستعمر البريطاني عن أرض اليمن فإنها ستظل تحتفظ بمكانة خاصة عند الشعب اليمني بأكمله ونتمنى أن تحظى بالاهتمام الذي يليق بمكانتها ودورها الريادي الذي ساهمت به طوال مسيرتها ونأمل أن تضاف إليها بعض الصفحات المتخصصة وأن تعود الملحقات التي كانت تصدر معها إلى الصدور مجدداً أما بالنسبة للصفحة الثقافية التي تصدر في صفحات الصحيفة بشكل يومي فإنها ترفد الساحة الثقافية اليمنية بالمزيد من الكتابات الرائعة وتعمل على إظهار جيل الشباب الصاعد والطامح والمبدع الذي قد لا يجد مساحة لإبراز موهبته وإبداعه .

ونقدر عاليا للقائمين على الصحيفة وخصوصاً على الصفحة الثقافية تعاونهم مع كل الشباب المبدع بنشر إبداعاتهم الأدبية على تلك الصفحة ونأمل من القائمين على الصحيفة إعادة إصدار ملحق روافد الثقافي الذي كان نافذة ثقافية رائعة وأيضاً نأمل أن تكون الصفحة الثقافية صفحة يومية ونشد على أيدي العاملين في الصحيفة الغراء 14 أكتوبر ونشكرهم لجهودهم المخلصة في مسايرة التطور الإعلامي الكبير الحاصل في كل أجهزة الإعلام وخصوصاً الصحف ونأمل أن تحظى الصحيفة بدعم واهتمام وزارة الإعلام .

كلمة عرفان ووفاء

مسيرة الإبداع لاتتوقف ومسيرة الأقلام الجميلة لاتظل حبيسة الجداران فهذه الصحيفة دوما كانت حاضنة الجمال وأنا هنا أقول عبر هذه الأسطر كانت أكتوبر من منحتني حق التنفس عبر الحبر والورق فهي من احتضنت جنوني فلم اصدق أنني صرت واحدة من أفراد تحريرها، فميلادها ليس ميلاد فرد بل ميلاد أجيال ولدت عبر صدور العدد الأول منها .

■ نجاح الشامي

حكاية في القلب

■ القاصة نجاح الشامي عبرت بطريقتها لهذه الصحيفة التي احتضنت إبداعها كأي مبدعة في بداية المشوار الأدبي قائلة:

(14 أكتوبر) تبرز العديد من الأسماء الأدبية التي شكلت عبر مسيرة الصحيفة نقلة كبيرة منذ منتصف العام 2010 وصحيفة 14 أكتوبر تتميز يوماً بعد يوم بمواضيعها المتنوعة التي شملت جميع المجالات إضافة إلى حلتها البهية والجديدة التي فاجأتنا بمافيها من إبداع مطلق للتصميم والإخراج المتقن .فما تبذله الصحيفة من جهود جبارة مشرقة ممثلة بكادرها المبدع والشاب للارتقاء نحو الأفضل يعد نقلة نوعية في تاريخها الحافل بالتميز.. واعتقد أنني وبصفة دائمة قارئة مجنونة لها وبالذات الصفحة (الثقافية) التي تميزت أكثر هذا العام باحتضانها كتابا وأدباء ومشاهير كثيرين. لذلك سعدت كثيراً أن أضع بصمتي وابتسامة قلبي وشماً على صفحاتها .. وبكل حب أهنئ العاملين في الصحيفة جميعاً دون استثناء بحلول العام الجديد لذكرى تأسيسها الذي هو وسام لكل العاملين فيها متمنية لهم عاماً حافلاً بالنجاحات والتميز.

سطور

› محمد كليب

مكتبة عزيز تؤرخ لمدينة التواهي من 58 عام

لعلنا لا نبالغ إذا قلنا أنه من لا يعرف مكتبة عزيز (AZIZ BOOKSHOP) فهو لا يعرف مدينة التواهي ..فقد كانت هذه المنطقة منذ فترة الخمسينات وحتى منتصف الستينات ملتقى للسفن التجارية العالمية ومن أهم موانئ العالم وأشهرها.

وقد أطلق عليها آنذاك استيمر بوينت (Steamer Point)، وكما اشتهرت بنشاطها التجاري والسياحي الواسع، فقد اشتهرت أيضاً بنشاطها الثقافي، حيث كانت ملتقى لكل النشاطات الثقافية لبقية المناطق في مدينة عدن ..ولا نزيد عن ذلك إذا أشرنا أنها كانت المركز الأول الذي يحوي سكرتارية الحكومة البريطانية بعدن والتي كان أول موقع لها في المبنى الكائن أمام مكتبة عزيز حالياً وسكناً لكل القيادات المهمة لممثلية المملكة المتحدة .. وكبار تجار الشرق الأوسط والتي كانت (عدن) هي المركز الرئيسي لنشاطهم التجاري في فترة الوجود البريطاني بعدن .. وجميعنا يتذكر جيداً أن معظم الماركات العالمية لأغلب الوكالات إن لم يكن جميعها كانت تبدأ حركتها التجارية لدول الجوار ومنطقة الشرق الأوسط من ميناء عدن .. وما تفخر به أيضاً أن فيها تمثال الملكة فكتوريا والذي تم إعادته لموقعه السابق في الحديقة المسماة بإسمها ..

وما يهمنا هنا هو تلك المكتبة العريقة التي تأسست في قمة فترة ازدهار ونشاط ميناء عدن ومنطقة التواهي تحديداً وميناؤها الشهير حالياً بـ (ميناء السياح) والذي كان يتوافد إليه السياح من كل بقاع العالم طوال الفترات الماضية ..وقد كان من حسن اختيار مؤسس هذه المكتبة الشهيرة أنه أفتتحها أمام هذا الصرح الشهير لتكون أول من يستقبل كل من تطأ قدمه هذا الميناء..

تأسست المكتبة في عام 1946م وتحوي في جنباتها العديد من الكتب الأجنبية والروايات العالمية وبلغات مختلفة كالإنكليزية والفرنسية والألمانية والأسبانية ، كما تحوي أقدم وأعرق الصور النادرة لمدينة عدن وتاريخها القديم والحديث وأقدم الإصدارات البريدية للطوابع منذ أول طابع بريطاني تم إصداره لعدن والذي كان يتباهى بصورة الملكة اليزابت وحتى عهد قريب .. وكنا نجد فيها ما يشبع رغبة هواة جمع الطوابع والعملات المحلية والعربية والعالمية ، ناهيك عن ذلك فقد كانت مكتبة عزيز توفر لروادها أجمل وأرقى كروت المعايدة والمناسبات بآخر إصداراتها مما يطبع محلياً أو ما تجود به المطابع الحديثة الخارجية !!

كم وكم سنتحدث عن هذه المكتبة التاريخية التي تعد أقدم وأشهر تجمع سياحي وتجاري في منطقة الجزيرة والخليج ..

ولعله ليس بمبالغة إذا تجرأنا بالإشارة إليها كرمز تاريخي وثقافي لهذه المنطقة ، فقد كانت مرجعاً هاماً لكل من أراد أن يتعمق في تاريخ مدينة عدن أو يستشهد بالصور والمطبوعات التاريخية لها .. لم لا وهي التي كانت تستقبل كل زوار عدن ومنها يستمدون خرائط المدينة والتي تحوي كل معالمها الثقافية والتاريخية وكل المراكز التجارية التي يتلهف الزائر للتعرف عليها ويقصدها كل من أراد معايشة الحياة المختلفة والمتميزة لهذه المدينة التي وهبها الخالق أجمل وأهم موقع تجاري واستراتيجي يربط بين كل موانئ المنطقة .. (الميناء البحري للسياح والذي تقابله المكتبة منذ عام 1946م)

صرخة استغاثة لإنقاذ هذه المكتبة :

هذا الصرح الثقافي اليوم قد بدأ يتهاوى .. إذ أنه طوال فترة الركود الطويلة التي عاشتها المكتبة العتيقة في الفترة الماضية فسح مجالاً لتآكل الكتب الأجنبية وبعض المحتويات الأخرى كالصور التاريخية وغيرها ، وبعد فترة مكابدة وخسائر متتالية تم إغلاقها مؤقتاً لفترة ، خاصة بعد وفاة مؤسسها (الشيخ عبد العزيز) والذي عاش معها طوال الفترة منذ 1946م وحتى 2004م . وهاهي تعاود الافتتاح لمواصلة إشعاعها لكل مرتاديها من جديد وسط أجواء ملبدة بالرطوبة الشديدة التي يلتقطها أنف الزائر منذ أن تلامس قدماه مدخل بوابتها الخشبي المصنوع منذ إنشاء المبنى الذي يحتضنها والذي كان عبارة عن فندق (ميرامار) وكان من أشهر الفنادق حينها ولا يستقبل سوى كبار ربابنة البحارة أو الشخصيات الهامة لعدن .

(فندق ميرامار ، الكائن أمام مدخل ميناء السياح وبجوار إدارة الهجرة والجوازات في الميناء البحري).

ويظهر فيه التاج الملكي وأعلام بريطانيا، وموقع المكتبة بجانب المدخل الرئيسي للفندق اليوم هذه المكتبة تعاني من تراكمات الالتزامات المالية منذ فترة ، ومنها أعباء فواتير الكهرباء وغيرها ، كما أن القائمين عليها لم يعد في إمكانهم حتى القيام بأية ترميمات أو استحداث أو إضافة أية لمسات جمالية تحاكي التطورات في طرق العرض والبيع لمثل هذه المكتبات أكان ذلك على المستوى المحلي لعدن أو حتى إعادة وضعها لما كانت عليه في غابر عهدها الأول ..

ونتيجة للظروف المادية الصعبة التي وصل لها حال المكتبة لم يتمكن القائم عليها من إدخال أي بضائع أو كتب ومطبوعات أو إصدارات جديدة من الصور السياحية اليمنية أو الكروت الحديثة وغيرها والتي يمكن من خلالها إعادة نشاط المكتبة وجذب الزوار والمهتمين إليها كسابق عهدها ..

اللافت للنظر عند زيارتك اليوم لهذه المكتبة الحالة المتدهورة لمحتويات المكان والإضاءة وطريقة العرض ، وينتابك شعور مؤسف وتحس بالأسى لما وصل له الحال اليوم ، فهي بحاجة لدعم مادي من جهات الإختصاص لإعادة إحياء هذا المكان من جديد ، من إضاءة وإعادة طلاء لجدرانه وتنظيف وترميم لدواليب العرض الزجاجية، والاستفادة من مهندس ديكور معارض يضع لمسات فنية بسيطة جداً فيه، ومن ثم إعادة ترتيب كل محتويات المكتبة من جديد بطريقة عرض ملائمة بما يتناسب والمحتويات التاريخية الثمينة ..

الجدير ذكره هو أن أغلب المعالم التاريخية في عدن قد تم طمسها أو العبث بها ، ويكفي أن منطقة التواهي كانت المدخل المشرف لمدينة عدن ، ولا ننسى أن الملكة اليزابت أثناء زيارتها لعدن في الخمسينات قد سكنت في أحد فنادقه وتم حينها تشييد برج ساعة بج بن الصغرى على مرتفع جبل الساعة ليحاكي الساعة الأم في لندن ، فقد أصبحت اليوم في عداد المناطق النائمة خاصة بعد أن تم القضاء على أهم معالمها الثقافية كالمسرح الوطني والذي تم نهبه بالكامل في عام 1994م وأغلق بعدها وتمت إعادته لأحضان المالك السابق الذي آثر أن يغلقه نهائياً ليكون بيتاً للأشباح .. وكذا سينما التواهي التي تحولت لسوق تجاري ، وأغلقت على أثرها حتى المتنفسات التي كان يرتادها الناس من كل مناطق المحافظة مثل منتزه نشوان أو ملعب التواهي الذي تحول لحديقة مغلقة لاسيما وأن مكتب محافظة عدن عجز مالياً عن توظيف بضعة مهتمين بشكل ثابت في تلك الحديقة الأمر الذي أدى لتركها للزينة فقط ..

وما يحز في النفس أن مثل هذه المراكز الثقافية والتي تعتبر من معالم المنطقة تندثر أمام ناظرينا ولا نحرك ساكناً ولا نملك سوى التحسر ونتباكى عليها بعد فوات الأوان .

فلاشات

■ القاهرة/ متابعات:

«زينب» الرواية التي خجل مؤلفها أن يضع اسمه عليها فصارت أشهر أعماله

تسجل طبعة جديدة من رواية (زينب) التي يراها مؤرخو الأدب وكثير من الدارسين العمل الأهم المؤسس للرواية قبل نحو 100 عام أن ما ترفضه الأعراف والتقاليد في عصر ربما يكون مصدرا للتباهي والفخر في عصر آخر وأن بعض المهن التي لا تحظى بتقدير يمكن أن تكون أكثر أهمية وإغراء في عصر تال.

فالرواية التي صدرت عام 1914 ولم يجرؤ مؤلفها الدكتور محمد حسين هيكل (1888-1956) أن يضع اسمه عليها حملت آنذاك توقيع (بقلم مصري فلاح) وكان مؤلفها محاميا يخشى أن تسيء إليه وإلى مهنته كتابة الرواية التي كانت في تلك الفترة تعني التسلية لا العمل الفني الجاد .ويسجل هيكل في مقدمة الرواية أنه بعد نحو 15 عاما جرؤ على كتابة اسمه الصريح على غلافها وأنه كان يخشى أن (تجني صفة الكاتب القصصي على اسم المحامي) حيث كتب روايته بين سويسرا وباريس التي نال منها درجة الدكتوراه في الاقتصاد السياسي عام 1912 .وصدرت طبعة جديدة من (زينب) هذا الأسبوع عن الدار المصرية اللبنانية بالقاهرة في سلسلة (كلاسيكيات) التي تعيد طبع عيون الأدب والفكر العربي ومنها أعمال لابن المقفع وابن طفيل ومصطفى لطفي المنفلوطي وأحمد أمين.

وتصدر السلسلة بتحقيق جديد يضع الأعمال في سياقها التاريخي ويوضح موقف مؤلفها من قضايا عصره والدور الذي أداه في تطور الحقل المعرفي أو الإبداعي ومكانته بين أبناء جيله ومدى تأثير أعماله في أجيال لاحقة.وصدرت رواية (زينب) بتقديم وتحقيق محمد فتحي أبو بكر الذي قال في المقدمة إن الرواية (أول محاولة قصصية بارعة في أدبنا) إذ سبقتها محاولات روائية في مصر والشام ولكنها لم تكن بالنضج الفني الكافي إذا ما قورنت برواية هيكل.

ويضيف أن هيكل اشتغل بالمحاماة وألقى محاضرات في الجامعة المصرية الأهلية التي تأسست عام 1908 حتى تولى عام 1922 رئاسة تحرير جريدة (السياسة) لسان حال حزب الأحرار الدستوريين وكان من أبرز كتابها عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين (1889-1973).

ولهيكل الذي كتب في السياسة والحياة الاجتماعية كتب أخرى منها (عشرة أيام في السودان) و(السياسة المصرية والانقلاب الدستوري) بالاشتراك مع إبراهيم عبد القادر المازني ومحمد عبد الله عنان ونشر هذا الكتاب بعد أن صادر رئيس الوزراء إسماعيل صدقي صحيفة (السياسة) عام 1930 وله أيضا كتاب عنوانه (ثورة الأدب) وبه فصل عنوانه (الطغاة وحرية القلم) والذي (كأنه يرد على الحرب العلنية التي شنها صدقي على كتاب الصحف) كما قال أبو بكر في المقدمة.

ولكن رواية (زينب) ظلت كأنها العمل الذي لم يكتب هيكل غيره على الرغم من عدم جرأته على وضع اسمه عليها (إلا في سنة 1929 ... بعد أن أصبحت البيئة أكثر استعدادا نسبيا لتقبل مثل هذا العمل الجاد والاعتراف به) كما يقول المحقق.

ويسجل هيكل في مقدمة الرواية أنه تردد في إعادة طبعها (كما ترددت أول مرة) حتى طلب المخرج المصري محمد كريم (1896-1972) تحويلها للسينما وهنا (لم يبق للتردد في إعادة الطبع محل كما لم يبق سبب لمحو اسمي من الرواية بعد أن كتبت الصحف وعرف الناس جميعا أنها لي)..

وسجل كتاب (زينب الأديب هيكل على الشاشة المصرية) الذي صدر منذ سنوات في القاهرة أن فيلم (زينب) الصامت (أول فيلم مصري يقوم على قصة مصرية).